Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السابع عشر – حزيران – 2026 / June

التفسير الروائي عند الإمام الباقر(عليه السلام) دراسة في منهجيته وأثره في تدوين الحديث

م.م حيدر برزان فليح[1]
[1] وزارة التربية / مديرية تربية ذي قار/ قسم تربية قلعة سكر - العراق

haiderbarzan112233@gmail.com

ملخص. يتناول هذا البحث دراسة منهج الإمام محمد الباقر (عليه السلام) في البحث الروائي، مسلطًا الضوء على دوره البارز في تأسيس مدرسة علمية وروائية شكلت امتدادًا حيويًا للتراث الإسلامي الأصيل؛ ويُظهر البحث كيف اعتمد الإمام الباقر (عليه السلام) منهجًا علميًا دقيقًا في رواية الحديث، الذي تميز بالتوثيق، والتحقيق, والتحري في نقل الروايات، مما ساهم في تمتين الأسس العلمية للحديث الشريف. كما يتناول البحث أثره في تكوين جيل من الرواة والثقات الذين أصبحوا من أركان نقل السنة النبوية وتعاليم أهل البيت (عليهم السلام). ويركز البحث على الجوانب المنهجية, والمضامينية التي اتبعها الإمام، مع الإشارة إلى الشواهد الروائية التي توضح عمق مشروعه العلمي، وأثره المستمر في حفظ الحديث ونقله إلى الأجيال.

الكلمات المفتاحية: الإمام الباقر (عليه السلام)، مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، التفسير الروائي، علم الحديث، البحث الروائي، التدوين الروائي، منهجية الرواية، الحديث الشيعي، الرواة الثقات، السند والمتن، التوثيق الروائي.

Abstract. This research explores the methodological approach of Imam Muhammad al-Baqir (peace be upon him) in the field of hadith studies, highlighting his pivotal role in establishing a scholarly and narrational school that became a vital extension of the authentic Islamic heritage. The study demonstrates how the Imam employed a precise and critical

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

method in the transmission of hadith, characterized by verification, authentication, and accuracy, thereby strengthening the scientific foundations of the Prophetic traditions. It also examines his influence in cultivating a generation of trustworthy narrators who became key figures in preserving the Sunnah and the teachings of Ahl al-Bayt (peace be upon them). The research focuses on the methodological and thematic aspects adopted by the Imam, supported by narrational evidence that reflects the depth of his scholarly project and its lasting impact on the preservation and documentation of hadith for future generations.

المقدمة

يُعدّ الإمام محمد الباقر (عليه السلام) من أبرز أعلام مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، وقد تميز بعلمٍ غزير، ومكانةٍ علمية رفيعة، وفكرٍ نيّر، حتى لُقِّب بـ"باقر العلم"، لتبحره في شتى مجالات المعرفة، لاسيما علوم الدين والحديث، وقد عاش الإمام (عليه السلام) في مرحلة زمنية شهدت تحولات سياسية وفكرية مهمة، مما أتاح له فرصة فريدة لنشر المعارف الإسلامية الأصيلة، وبناء قاعدة علمية، وروائية أثّرت بعمق في تشكيل الفكر الإسلامي الشيعي.

ومن بين المجالات التي برز فيها الإمام الباقر (عليه السلام) بوضوح، هو البحث الروائي، حيث أسس منهجًا علميًا دقيقًا في نقل الحديث، وتربية الرواة، وضبط الرواية، وربطها بالفقه والعقيدة، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على تلك المنهجية، وأثرها في تدوين الحديث وبناء أصول علم الرواية.

ومشكلة البحث تتمثل في أنّ التفسير الروائي عند الإمام محمد الباقر (عليه السلام)؛ على الرغم من تنوّع موضوعاته وغزارة مادته لم يحظَ بدراسة مستقلة تستجلي منهجه التفسيري، وخصائصه، وضوابطه في التعامل مع النص القرآني؛ إذ غالبًا ما ترد رواياته التفسيرية مبعثرة في كتب التفسير والحيث دون تحليل منهجي جامع.

حيث يهدف هذا البحث إلى دراسة التفسير الروائي للقرآن الكريم عند الإمام محمد الباقر (عليه السلام)، والكشف عن معالمه المنهجية وخصائصه العلمية، من خلال جمع الروايات التفسيرية المأثورة عنه، وتحليلها وفق ضوابط التفسير وعلم الحديث؛ كما يسعى البحث إلى إبراز دور الإمام الباقر (عليه السلام) في ترسيخ منهج التفسير بالمأثور في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، وبيان إسهامه في توجيه الفهم القرآني والحدّ من الانحرافات التأويلية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومنهجية البحث تعتمد على المنهج الوصفي التحليلي، القائم على تتبّع الروايات التفسيرية الواردة عن الإمام الباقر (عليه السلام) في كتب التفسير والحديث، كما يستفيد البحث من المنهج الاستقرائي في جمع النصوص الروائية المتعلّقة بتفسير الآيات، مع مراعاة الربط بين الرواية والنص القرآني، وعدم فصل التفسير الروائي عن السياق العام للقرآن الكريم.

1. المبحث الأول: المنهج الروائي عند الإمام الباقر (عليه السلام):

كان للإمام الباقر (عليه السلام) عند الشيعة الإمامية دوراً محورياً في ترسيخ أسس المنهج الروائي، من خلال تميَزه بأسلوب علمي دقيق في التحقيق، والنقد، وتقييم النصوص والرواة، حيث أكد الشيخ المفيد (رحمه الله) في الإرشاد أن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) كان من بين إخوته خليفة أبيه علي أبن الحسين (عليهم السلام)، والقائم بالإمامة ووصيه من بعده، وبرز على جماعتهم بالفضل في العلم، والسؤدد، والزهد، وكان أعظمهم قدراً، أجلهم في العامة والخاصة، وأنبههم ذكراً، ولم يظهر مثله من علم اليدين والآثار، وعلم القرآن، والسنة، والسيرة، وفنون الأدب، حيث روى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين، ورؤساء فقهاء المسلمين. (الشيخ المفيد، 1429هـ، ص157).

هنا سنبين معنى التفسير الروائي، أو ما يسمى التفسير بالمأثور، أو التفسير النقلي، فهذه المسميات أو المصطلحات للتفسير الروائي تحمل معناً واحداً، وبعدها نبين المنهج الروائي عند الإمام الباقر (عليه السلام).

. التفسير الروائي عند أهل الشيعة: هو التفسير الذي يكون مصدره من أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، مستدلين في ذلك ما وصى به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالتمسك بكتاب الله تعالى وعترته، حيث يقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَ الحوض)، وإن روايتهم رواية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهم أدرى بالقرآن من غيرهم. (ايازي، 1414هـ، ص37.36).

التفسير الروائي أو التفسير بالمأثور عند أهل السنة: هو ما جاء في القرآن الكريم، أو السنة النبوية، أو كلام الصحابة، لبيان مراد كلام الله تعالى من كتابه، وبعضهم من ادرج أقوال التابعين بالتفسير بالمأثور. (الماتريدي، 1426هـ، ص256-257).

1.1. المطلب الأول: مفهوم البحث الروائي وأهميته:

أشار السيد محمد حسين الطباطبائي في مقدمة تفسير الميزان إلى معنى البحث الروائي: هو ذكر الروايات المنقولة عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من طرق الخاصة والعامة. (الطباطبائي، 1416هـ، ص13).

إن للبحث الروائي أهمية بالغة في فهم المعارف الدينية برمتها، خصوصاً علم التفسير، والفقه، وعلم الحديث، فلولا الروايات التي تصلنا من الرسول الأكرم وآله الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين) لما عرفنا كل ما قُصد في القرآن الكريم، كما أشار الأستاذ علي أكبر بابائي إلى أهمية التفسير الروائي عند مفسري الفريقين الشيعي والسني، فبالإضافة إلى الاعتماد على الروايات المنقولة عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عند الشيعة والسنة، فإن مفسري الشيعة يعتمدون كثيراً على الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، كما أن السنة يعتمدون على نقل الروايات من الصحابة والتابعين ويندر ما تجد فيه ما ينقل عن روايات أهل البيت (عليهم السلام)، وفيما يقابل ذلك تجد محتوى تفاسير الشيعة الامامية على الأغلب تعتمد على الروايات المنقولة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ويندر ما تجد فيه من آراء الصحابة والتابعين. (بابائي، ص239).

1.2. المطلب الثاني: قواعد الإمام الباقر (عليه السلام) في قبول الرواية:

وضع الإمام الباقر(عليه السلام) قواعد في قبول الرواية وردها، فليس كل رواية معتبرة ولا يمكن الأخذ بها إلا بعد التأكد من صحتها، وذلك السبب يعود إلى وجود بعض الوضاعين والمدلسين في الأحاديث، فليس كل الروايات المنقولة عن الرسول وعن أهل البيت (صلوات الله عليهم) صحيحة، فبعض المدلسين ينسبون إليهم روايات بعيدة كل البعد عنهم، وبعضهم من يقول فيهم ما ليس بقولهم، وهذا ما يؤثر على صحة الروايات، فلابد النقل من المصادر المعتبرة، ورواة الحديث الثقات، لذا فإن الإمام الباقر (عليه السلام) يحذر ويؤكد على الأخذ من الروايات الموثوقة من خلال قوله: (يا معشر الشيعة شيعة آل محمد كونوا النمرقة الوسطى، يرجع إليكم الغالي، ويلحق بكم التالي، فقال له رجل من الأنصار يقال له سعد: جعلت فداك ما الغالي ؟ قال: قوم يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، فليس أولئك منا ولسنا منهم، فقال: فما التالي، قال: المرتاد يريد الخير، يبلغه الخير يوجر عليه، ثم أقبل علينا فقال: والله ما معنا من الله براءة، ولا بيننا قرابة، ولا لنا على الله حجة، ولا نتقرب إلى الله إلا بالطاعة، فمن كان منكم مطيعاً لله تنفعه ولايتنا، ومن كان منكم عاصياً لله لم تنفعه ولايتنا، ويحكم لا تغتروا، ويحكم لا تغتروا). (الكليني، 1362ش، ص75-76).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1.3. المطلب الثالث: دور الإمام الباقر(عليه السلام) في تربية الرواة:

كانت مدرسة الإمام الباقر (عليه السلام) لا تقتصر على العلم فقط، بل كانت مدرسة أخلاقية، تربوية، فكرية، قائمة على العلم والمعرفة رغم ضَل الظروف آنذاك التي كانت تمر بمرحلة صعبة من قمع الأمويين وظلمهم لآل البيت (عليهم السلام) والأحداث المعروفة في ذلك الوقت من محاربة التشيع وهو الأمر القائم إلى يومنا هذا؛ وعلى الرغم من ذلك أعتنى الإمام محمد الباقر (عليه السلام) في تربية الرواة تربية أخلاقية ودينية مثلى يعتمد عليهم في كتابة ونقل الرواية، التي تساعد على إيصال الروايات ونقل الأحاديث وامتدادها على شكلها الحقيقي إلى وقتنا الحالي.

عاصر الإمام محمد الباقر (عليه السلام) ستة من الحكام الأمويين في زمن إمامته التي كانت من سنة 85هـ إلى سنة 114هـ، وهم:

1. عبد الملك بن مروان بن الحكم من سنة 65هـ إلى سنة 86هـ.
2. الوليد بن عبد الملك من سنة 86هـ إلى سنة 96هـ.
3. سليمان بن عبد الملك من سنة 96هـ إلى سنة 99هـ.
4. عمر بن عبد العزيز من سنة 99 إلى سنة 101هـ.
5. يزيد بن عبد الملك من سنة 101هـ إلى سنة 105هـ.
6. هشام بن عبد الملك من سنة 105 هـ إلى سنة 125هـ. (أنظر، ترمس، مجلة بقية الله).

وعلى الرغم من تلك الفترة وقسوتها على الإمام محمد الباقر (عليه السلام) بوجود هؤلاء الحكام الظالمين من بني أمية ومحاربتهم للمد الشيعي بقى الإمام مستمراً على نهج جده وآبائه (صلوات الله عليهم أجمعين)، ونجاح مدرسته التي أسسها في ضل تلك الظروف التي تشكل خطراً على حياته، وساعدت تلك المدرسة في الحفاظ على الروايات الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في تفسير آيات القرآن الكريم، وكذلك الروايات المتعلقة في جميع العلوم الأخرى، كما ساعدت تلك المدرسة على تخريج جيل من العلماء الذين تتلمذوا على يد الإمام الباقر (عليه السلام)، وجاء من بعده أبنه الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) الذي سار على خطى أبيه في تربية الرواة.

أن رواة الإمام الباقر (عليه السلام) رواة ثقات، عدول، يعتمد عليهم في نقل الأحاديث، لأنه أستلخص منهم رجال كما يُستلخص الزبد من اللبن، فأحسن في تربيتهم.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يذكر بأن عدد أصحاب الإمام الباقر (عليه السلام) ناهز الخمسمائة رجل (أنظر، رجال الطوسي، ص123 . ص151)، ومن بين هؤلاء الأصحاب كان أبرزهم في نقل الرواية والحديث عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن أهل بيته (عليهم السلام)، كما يذكرهم الشيخ أمين ترمس هم:

1. جابر بن يزيد الجعفي: وهو من أبرز تلاميذ الإمام الباقر (عليه السلام)، حيث كان الإمام (عليه السلام) يحمله أسرار يضطرب بها صدره، ويطلعه على العديد من الأمور الخاصة، حيث لازم الإمام (سلام الله عليه) مدة ثمان عشرة سنة ؛ كما روى عنه الشيخ الكشي عن جابر بن يزيد الجعفي أنه قال: (حدثني أبو جعفر عليه السلام (الإمام الباقر عليه السلام) بسبعين ألف حديث لم أحدث بها أحد قط، ولا أحدث بها أحداً أبداً. قال جابر: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك، إنك قد حملتني وقراً عظيماً بما حدثتني به من سركم الذي لا أحدث به أحداً، فربما جاش في صدري حتى يأخذني منه شبه الجنون ! قال عليه السلام: يا جابر، فإذا كان ذلك فاخرج إلى الجبان فاحفر حفيرة، ودل رأسك فيها ثم قل: حدثني محمد بن علي بكذا وكذا).

2. أبان بن تغلب: كان من أخص الخواص عند الإمام الباقر (عليه السلام)، وكذلك عند ابنه الإمام الصادق (عليه السلام) هو أبان بن تغلب، إذ قال له الإمام الباقر (عليه السلام) (اجلس في مسجد المدينة وأفت الناس، فإني أحب أن يرى في شيعتي مثلك)، وكان مقدماً في كل فن من العلم في القرآن الكريم، والحديث، والفقه، والأدب، واللغة، والنحو، وعندما بلغ نبأ وفاة أبان (رحمه الله تعالى)للإمام الصادق (عليه السلام)، قال: (أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان).

3. حفَاظ الدين الأربعة: من هؤلاء ما روي عن الشيخ المفيد (رحمه الله تعالى) بإسناده عن سليمان بن خالد الأقطع، قال: (سمعت الإمام الصادق (عليه السلام) يقول: ما أجد أحداً أحيا ذكرنا وأحاديث أبي (عليه السلام)، إلا زرارة، وأبو بصير المرادي، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هدى، هؤلاء حفاظ الدين وأمناء أبي (عليه السلام) على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا والآخرة). (انظر، ترمس، الناشر بقية الله).

2. المبحث الثاني: أثر الإمام الباقر(عليه السلام) في التفسير الروائي وتدوين الحديث

كان للإمام محمد الباقر (عليه السلام) أثراً في التفسير الروائي لأنه هو الذي أسس منهج التفسير بالرواية من خلال الاعتماد على ما جاء عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تفسير آيات الأحكام، كما أهتم كل الاهتمام في تدوين الحديث من خلال تأسيس المدرسة والاعتناء بالرواة الثقات الذين يقومون بكتابة الحديث ونقله، وفي هذا المبحث سنبين ثلاث مطالب على النحو التالي:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

2.1. المطلب الأول: التفسير الروائي عند الإمام الباقر(عليه السلام) والنهي عن التفسير بالرأي:

في هذا المطلب سوف نعرض بعض من آيات الأحكام التي قام بتفسيرها الإمام الباقر (عليه السلام) من خلال الروايات الواردة عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونبين ذلك من خلال الرجوع إلى المصادر التي نقلت عن تفسير الإمام الباقر (عليه السلام)، وكما نبين كيف نهى الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) عن التفسير بالرأي مستشهدين في بعض الروايات.

سلك الإمام الباقر (عليه السلام) منهجاً وصرحاً علمياً في تفسير القرآن الكريم، فكان كغيره من الائمة (صلوات الله عليهم) مهتماً في حفظ وتلاوة القرآن الكريم وتفسيره ولا ريب في ذلك فهم أئمة الهدى والصلاح بعيدين كل البعد عن لهو الدنيا، فكان منهجهم القرآن الكريم لذا فإن اهتمامهم في القرآن الكريم وعلومه ليس كباقي الناس فهم وجدهم بما أنزل في القرآن أدرى، فيذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبةً له في نهج البلاغة وفي نهاية المطاف يصف بها العترة الطاهرة (صلوات الله وسلامه عليهم)، ولزوم التمسك بهم، وعدم التخلف عنهم، كما يذكر لهم نماذج من حكومته وولايته، إذ يقول: (فأين تذهبون وأنى تؤفكون والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة، فأين يتاه بكم وكيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش؛ أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله): إنه مات من مات منا وليس بميت، ويبلى من بلي منا وليس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحق فيما تنكرون، واعذروا من لا حجة لكم عليه وهو أنا ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترك فيكم الثقل الأصغر، قد ركزت فيكم راية الإيمان، ووقفتكم على حدود الحلال والحرام، وألبستكم العافية من عدلي، وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي، وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي، فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر ولا تتغلغل إليه الفكر). (ابن ابي الحديد، 1959م، ص373).

فلابد لنا أن نتمسك بالعترة الطاهرة (عليهم السلام أجمعين)، في الرجوع إليهم في القضايا التي تتعلق في الدين والدنيا، فهم طريق الرشاد والنجاة لمن أتبعهم في الدنيا والآخرة، ومن هذه الأمور هو الرجوع إلى الروايات التي تنقل عنهم في تفسير القرآن الكريم، فقد فسر الإمام الباقر (عليه السلام) كتاب الله عز وجل، فلنعرض بعض الآيات التي نقلت من تفسيره:

1. قوله تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ}، (سورة المائدة، الآية 55)، جاء في تفسير نور الثقلين عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: ان رهطا من اليهود أسلموا منهم ابن صويا وثعلبة وابن يامين وعبد الله ابن سلام وأسد، فأتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا: يا نبي الله ان موسى (عليه السلام) أوصى الى يوشع بن نون فمن وصيك يا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

رسول الله ومن ولينا بعدك؟ فنزلت هذه الآية، قال الرسول (صلى الله عليه وآله): قوموا فقاموا فأتوا المسجد فإذا سائل خارج فقال: يا سائل أما أعطاك أحد شيئا؟ قال: نعم هذا الخاتم، فقال: من أعطاكه؟ قال، أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي، قال: على أي حال أعطاك، قال: كان راكعا، فكبر النبي (صلى الله عليه وآله) وكبر أهل المسجد، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (علي ابن ابي طالب (عليه السلام) وليكم من بعدي)، قالوا: رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا، وبعلي ابن ابي طالب وليا، فأنزل الله عز وجل {وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ}، (سورة المائدة، الآية 56). (الحويزي، ص647.648).

2. قوله تعالى: {أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ} (سورة الأنبياء، الآية 30)، روى العلماء أن عمرو بن عبيد وفد على الإمام الباقر (عليه السلام) ليمتحنه بالسؤال، فقال له: جعلت فداك ما معنى قوله عز وجل وذكر الآية، ما هذا الرتق والفتق؟ فقال له الإمام الباقر (عليه السلام): (كانت السماء رتقا لا تنزل القطر، وكانت الأرض رتقا لا تخرج النبات)، فانقطع عمرو ولم يجد اعتراضا؛ ومضى ثم عاد إلى الإمام (عليه السلام) فقال له: جعلت فداك أخبرني عن قوله تعالى: {وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ} (سورة طه، الآية 81)، ما غضب الله؟ فقال له الإمام الباقر (عليه السلام): (غضب الله عقابه يا عمرو، ومن ظن أن الله يغيره شيء فقد كفر). (الشاكري، ص333).

3. قوله تعالى: {لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ}. (سورة فصلت، الآية 42).

ينقل صاحب تفسير البيان رواية عن الإمام الباقر (عليه السلام) لتفسير هذه الآية انه قال: لا يأتيه الباطل من قبل التوراة، ولا من قبل الانجيل، ولا الزبور، ولا من خلفه أي لا يأتيه من بعده كتاب يبطله. وكما يقول: ورواية عن الصادقين في مجمع البيان عن الصادقين (عليهم السلام)، أنه: ليس في اخباره عما مضى باطل، ولا في اخباره عما يكون في المستقبل باطل. (الخوئي، ص210).

النهي عن التفسير بالرأي:

حذر الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عن التفسير بالرأي، حيث قال: (قال الله جل جلاله ما آمن بي من فسر برأيه كلامي).

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: (من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ). (الريشهري، 1416هـ، ص2532).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وإن الإمام الباقر وجميع الأئمة (عليهم السلام) نهوا عن التفسير بالرأي، كما جاء في الكافي عن زيد الشحام قال: دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر (عليه السلام) فقال: (يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة ؟ قال: هكذا يزعمون، فقال أبو جعفر (عليه السلام): بلغني أنك تفسر القرآن؟،فقال له قتادة: نعم، فقال له أبو جعفر (عليه السلام) بعلم تفسره أم بجهل؟ قال: لا بعلم، فقال له أبو جعفر (عليه السلام): فإن تفسره بعلم فأنت أنت، وأنا أسألك؟ قال قتادة: سل قال: أخبرني عن قول الله عز وجل في سبأ: (وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ)، فقال قتادة: ذلك من خرج من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت كان آمنا حتى يرجع إلى أهله، فقال أبو جعفر (عليه السلام): نشدتك الله يا قتادة هل تعلم أنه قد يخرج الرجل من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه؟ قال قتادة: اللهم نعم، فقال أبو جعفر (عليه السلام): ويحك يا قتادة إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت وإن كنت قد أخذته من الرجال فقد هلكت وأهلكت، ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يروم هذا البيت عارفا بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله عز وجل: (فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ)، ولم يعن البيت، فيقول إليه، فنحن والله دعوة إبراهيم (عليه السلام) التي من هوانا قلبه قبلت حجته وإلا فلا، يا قتادة فإذا كان كذلك كان آمنا من عذاب جهنم يوم القيامة، قال قتادة: لا جرم والله لا فسرتها إلا هكذا، فقال أبو جعفر (عليه السلام): ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به). (الكليني، 1362ش، ص312.311).

إن الإمام الباقر (عليه السلام) ذم المحرفين لكتاب الله عز وجل، كما ذكر في الكافي (رسالة أبي جعفر الباقر عليه السلام إلى سعد الخير) ذكر فيها وصايا كثيرة إلى ان قال (عليه السلام): (وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه، وحرفوا حدوده، فهم يروونه ولا يرعونه، والجهال يعجبهم حفظهم للرواية، والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية، وكان من نبذهم الكتاب أن ولوه الذين لا يعلمون، فأوردوهم الهوى، وأصدروهم إلى الردى، وغيروا عرى الدين، ثم ورثوه في السفه والصبا). (المصدر السابق، ج8، ص 53).

2.2. المطلب الثاني: مرحلة التدوين عند الإمام الباقر (عليه السلام):

في بداية الأمر نبين عصر تدوين الحديث بالنسبة للمذهب الشيعي من خلال الرجوع إلى بعض المصادر التي تهتم بدراسة الحديث، وكيف تطور عصر التدوين في زمن الإمام محمد الباقر وأبنه الإمام جعفر الصادق (عليهم السلام)، حيث يمكن لنا تقسيمها إلى مرحلتين رئيسيتين من غير التوسع في البحث مقتصراً على ذكر مرحلة التدوين في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن بعدها الانتقال مباشرةً إلى مرحلة التدوين في زمن الإمامين الباقر والصادق (عليهم السلام) وبشكل محتصر لأن إذا أردنا الدراسة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

حول ذلك الموضوع لأطال البحث فينا ولم يتسع ذلك البحث لدراسة مرحلة التدوين في زمن الإمام الباقر (عليه السلام)، لذا سنبين ذلك في موجز مختصر للتعرف على تلك المرحلتين:

مرحلة التدوين عند أمير المؤمنين (عليه السلام):

الكثير من المصادر تشير إلى بداية تدوين الحديث في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأول من كتب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو أمير المؤمنين علي أبن أبي طالب (عليه السلام)، ويذكر صاحب تأسيس الشيعة رواية عن عذافر الصيرفي قال: كنت مع الحكم بن عيينه عند ابي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام)، فجعل يسأله وكان ابو جعفر له مكرها، فاختلفا في شيء فقال ابو جعفر (عليه السلام): يا بني قم فاخرج كتاب علي، فأخرج كتاباً مدرجاً عظيماً ففتحه وجعل ينظر حتى أخرج المسئلة، فقال ابو جعفر هذا خط علي واملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واقبل على الحكم وقال يا ابا محمد اذهب انت وسلمه والمقداد حيث شئتم يمينا وشمالا، فوالله لا تجدون العلم اوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرائيل الحديث. (الصدر، ص279).

ويذكر صاحب كتاب أضواء على الصحيحين، ان البخاري ومسلم نقلا في صحيحيهما الكثير من الأحاديث في أسانيد متواترة، ومتون مختلفة حول صحيفة أمير المؤمنين علي أبن ابي طالب (عليه السلام)، كما ذكرا الكثير من الأحكام التي استخرجت من هذه الصحيفة، أو الصحف الأخرى له. (النجمي، 1419هـ، ص42).

وما ذكرناه في السابق هو دليل على بداية تدوين الحديث هو في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان أول المدونين للحديث من أهل بيت الرسول هو أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام) ومن بعده أنتقل تدوين الحديث إلى أبنائه (عليهم السلام) وصولاً إلى الإمام الباقر والصادق (عليهم السلام) وكان ذلك العصر قد شَهد اهتماماً كبيراً في تدوين الحديث وتخريج الكثير من الرواة الثقات كما أشرنا إلى ذلك في المطلب الثالث من المبحث الأول.

مرحلة التدوين في زمن الإمام الباقر (عليه السلام):

شهدت تلك الفترة ازدهاراً كبيراً في تطور تدوين الحديث النبوي الشريف وكتابة الرواية وكذلك نشر الحديث بين العامة والخاصة، حيث يعتبر الحديث أمراً مهماً في بيان معالم وأحكام الدين الإسلامي، فيعتبر المصدر الثاني من بعد القرآن الكريم، فهو يبن الكثير من الأحكام الشرعية في العبادات، والعقود، والمعاملات وغيرها، وعليه فأن حديث الإمام الباقر (عليه السلام) أنتشر انتشاراً واسعاً حتى نقل منه الكثير من كلا

الفريقين، فقد روى عن الإمام الباقر (عليه السلام) أصحاب الكتب التسعة 244 رواية، والكتب التسعة هي (صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن الترمذي، سنن النسائي، سنن أبو داود، سنن ابن ماجه، مسند أحمد بن حنبل، موطأ مالك، سنن الدارمي)، أما بالنسبة للكتب والمصادر الشيعية فروي فيها الكثير من أحاديث الإمام الباقر (عليه السلام). (ينظر، عبد اللطيف، مقالات ودراسات).

وكما تشير الكثير من المصادر الشيعية أن المصنفون والرواة في الحديث من الشيعة قد ازدادوا في عهد الإمام محمد الباقر وأبنه الإمام جعفر الصادق (عليهما السلام)، حيث روى جابر بن يزيد الجعفي سبعين ألف حديث عن الباقر عن أبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكما يقول عندي خمسون ألف حديث ما حدثت منها بشيء كلها عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من طرق أهل البيت (عليهم السلام)، وكان المانع عن التحدث بها أنها لا تتحملها بعض العقول الضعيفة فيكذب فيها، ويسري التكذيب إلى أغلب الناس. (المصدر السابق).

ومن خلال ما عرضناه في هذه المرحلة تبين لنا بان الإمام الباقر وأبنه الإمام الصادق (عليهما السلام) أهتموا بكتابة الحديث وحثوا على تدوينه، وكذلك اهتمامهم بالرواة الذين ينقلون عنهم الحديث، وكذلك ما هو موجود عندهم من حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهده المرحلة تعد من أهم المراحل للحفاض على حديث رسول الله وآله الأطهار (صلوات الله عليهم) من الضياع، ووصوله إلينا من خلال تدوينه في كتب خاصة بالحديث ورجال ثقات يحفظون الحديث ويدونونه.

2.3. المطلب الثالث: أثر الإمام الباقر (عليه السلام) في تأسيس علم الدراية:

لا يخفى على الإنسان العاقل بأن الدراية أمر محسوس حيث تعني العلم بالشيء على وجه الحقيقة من خلال التتبع وراء السند والمتن للوقوف على صحتها والعمل بها؛ على خلاف الرواية التي تحمل أحد الوجهين أما القبول وأما الرد، لأنها قد تكون منقطعة السند أو وجود بعض الرواة ليس عدول وغيرها من الأمور التي تحتاج الى دراسة علم الرجال وطرق علم الحديث الأخرى من أجل الوقوف على صحتها لقبولها والأخذ بها، وربما لم نقف على صحتها فترفض وترد الرواية، ولكن الدراية متوفرة فيها جميع شروط القبول من خلال السند والمتن، كما يشير صاحب كتاب كليات في علم الرجال بأن الغاية المتوخاة من علم الدراية هي الوقوف على صحة الرواية أو ضعفها. (السبحاني،1440هـ، ص19).

وعلى هذا المعنى في علم الدراية نذكر لما نقله الشيخ الصدوق عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: (حديث تدريه خير من ألف حديث ترويه، ولا يكن الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا، وإن الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجها لنا من جميعها المخرج). (الصدوق، 1379هـ، ص2).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): (يا بني اعرف منازل الشيعة على قدر رواياتهم، ومعرفتهم، فإن المعرفة هي الدراية للرواية، وبالدرايات للروايات يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الايمان، إني نظرت في كتاب لعلي (عليه السلام)، فوجدت في الكتاب: أن قيمة كل أمرئ وقدره معرفته، إن الله تبارك وتعالى يحاسب الناس على قدر ما آتاهم من العقول في دار الدنيا). (المجلسي،1403هـ، ص 184).

ومن خلال ما تناقلناه من قصار الأحاديث عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) للدلالة على أن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) يوصي على القول بالدراية وليس فقط مجرد نقل الرواية وعدم العلم بصحتها، ولكن يجب الوقوف على صحة ما ينقل عن المعصوم سواء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أو ما ينقل عن الإمام (عليه السلام)، وكما يتضح لنا من تلك الوصايا هي أن تكون لعامة الناس وغير خاصة بأفراد معينين، كما أنها تعتبر من وصايا الإمام محمد الباقر وجعفر الصادق (عليهما السلام) لتلامذتهم الذين يكتبون الحديث عنهم ويتناقلونه بين عامة الناس وهذا هو المهم في مدار بحثنا حول تأسيس علم الدراية عند الإمام الباقر (عليه السلام)، ومن بعد ذلك ينتقل تدوين الحديث دراية من خلال الراوي الثقة الذي يروي الحديث دراية ويتناقلونه من بعده الثقات أيضاً عبر الأزمان بالسند والمتن حتى وصوله إلينا جيلاً بعد جيل والله تعالى أعلم.

الخاتمة:

يتبيّن من خلال هذه الدراسة أن الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) أسّس مرحلة مفصلية في تاريخ التفسير الروائي، وذلك من خلال منهج علمي يقوم على الجمع بين النص القرآني والرواية المفسِّرة له؛ وقد كان لمنهجه أثرٌ بالغ في وضع أُسس راسخة لمدرسة تفسيرية متكاملة داخل التراث الإسلامي، تَنظر إلى القرآن الكريم بوصفه الأصل الأعلى الذي تُردّ إليه المعارف، وتُفهم نصوصه بواسطة ما صدر عن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة من أهل بيته (عليهم السلام).

كما كشفت الدراسة أن الإمام الباقر (عليه السلام) مارس دورًا محوريًا في تهيئة جيل من المحدّثين والمفسرين الذين حملوا علوم القرآن، وأسهموا في تدوين الحديث وتثبيت قواعد الإسناد والمتن، وقد جعلت هذه الجهود من مدرسته العلمية منارةً اعتمدت عليها الأجيال اللاحقة في تدوين كتب الحديث والتفسير، ولا سيّما في عصر أبنه الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وما بعده، وبناءً على ذلك، يمكن القول إن منهج الإمام الباقر (عليه السلام) قد أسَّس لمرحلة جديدة في تدوين الحديث وتفسير القرآن معًا، بحيث أصبح

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التفسير الروائي أحد أهم المداخل إلى فهم النص القرآني في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، وأداةً علمية اعتمدها الباحثون عبر العصور، لما اتسم به من أصالة ودقة وعمق منهجي.

وبعد استكمال مباحث هذا البحث، أمكن التوصّل إلى جملة من النتائج المرتبطة بالتفسير الروائي عند الإمام محمد الباقر (عليه السلام)، فقد بيّنت الدراسة أن المنهج الروائي في تفسير القرآن الكريم لم يكن وليد مرحلة واحدة؛ بل تأسّس في مرحلة مبكرة مثّلها الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، حيث أرست رواياته الأسس المنهجية لفهم القرآن بالاعتماد على البيان النبوي والرواية الموثوقة، مما شكّل القاعدة العلمية التي انطلقت منها المدرسة التفسيرية لأهل البيت (عليهم السلام).

كما أظهر البحث أن الإمام الباقر (عليه السلام) أدّى دورًا محوريًا في تطوير هذا المنهج والانتقال به من مرحلة التأسيس إلى مرحلة التدوين والتنظيم، وقد انعكس ذلك في كثرة الروايات التفسيرية المأثورة عنه، وفي وضوح منهجه القائم على ربط الرواية بسياق الآيات، والالتزام بضوابط التفسير بالمأثور، والابتعاد عن التفسير بالرأي والاجتهاد غير المنضبط.

وثبت من خلال تحليل مطالب البحث أن التفسير الروائي عند الإمام الباقر (عليه السلام) اتّسم بخصائص علمية واضحة، من أبرزها الدقّة في البيان، والشمول في معالجة المعاني القرآنية، والتوازن بين النص القرآني والرواية التفسيرية، الأمر الذي أسهم في حفظ المعنى الأصيل للقرآن الكريم، وتوجيه الفهم الصحيح له في مواجهة الاتجاهات التأويلية المنحرفة.

وبهذا يكتمك البحث مع الإشارة إلى أن دراسة التفسير الروائي عند الإمام الباقر (عليه السلام) لا تزال مجالًا واسعًا للبحث؛ يحتاج إلى مزيد من التحقيق والتحليل في ضوء المصادر الأصلية ومقارنتها بالروافد التفسيرية الأخرى.

المصادر

القرآن الكريم

[1] الآيازي، محمد علي. (1414هـ). المفسرون (حياتهم ومنهجهم) (ط1). مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

[2] ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد. (1959). شرح نهج البلاغة (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). دار إحياء الكتب العربية.

[3] الخوئي، أبو القاسم علي الحسيني الموسوي. (د.ت). البيان في تفسير القرآن. دار الزهراء.

[4] الريشهري، محمد بن إسماعيل المحمدي. (1416هـ). ميزان الحكمة (التنقيح الثاني، ط1). دار الحديث.

[5] السبحاني، جعفر بن محمد حسين التبريزي. (1440هـ). كليات في علم الرجال. مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام).

[6] الصدر، حسن بن هادي صدر. (د.ت). تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام. منشورات الأعلمي.

[7] الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي. (1379هـ). معاني الأخبار (تحقيق علي أكبر الغفاري). المكتبة الشيعية.

[8] الطباطبائي، محمد حسين. (1416هـ/1995م). الميزان في تفسير القرآن (تحقيق علي أكبر الغفاري). مؤسسة الوفاء.

[9] الطوسي، محمد بن الحسن الطوسي. (د.ت). رجال الطوسي. مدرسة فقاهت. *https://lib.eshia.ir*

[10] ترمس، أمين. (د.ت). الإمام الباقر (ع) وعلم الحديث. مجلة بقية الله. مركز بقية الله.

[11] الكليني، محمد بن يعقوب الكليني. (1362ش). الكافي (تحقيق وتصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، ط4). دار الكتب الإسلامية.

[12] الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي. (1426هـ/2005م). تأويلات أهل السنة (تحقيق مجدي باسلوم، ط1). دار الكتب العلمية.

[13] المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي. (1403هـ/1983م). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (تحقيق محمد البهبودي). مؤسسة الوفاء.

[14] المفيد، محمد بن محمد بن النعمان البغدادي. (1429هـ/2008م). الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (ط2). مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

[15] النجمي، محمد صادق النجمي. (1419هـ). أضواء على الصحيحين (تحقيق وترجمة يحيى كمالي البحراني، ط1). مؤسسة المعارف الإسلامية.

[16] يوسف، عبد اللطيف. (د.ت). الإمام الباقر (ع) وعلم الحديث. مقالات ودراسات. *Islam4u.com*.